القبض أولاً ثم القبض طارئ صورته صورة المحذوف فيسمى محذوفاً رعاية للصورة
وفيه نظر وفيه لما التزم في عروض الطويل القبض صار استعماله أبداً على صفة
واحدة ولم يختص الضرب عنها إلا أنه حرف متحرك وفيه من النظر ما تقدم ونسبة
العروض إلى الضرب لا تستقيم لأن التصريف في الضرب إنما يقع بالنسبة إلى ما يجوز
فيه في نفسه لا بالنسبة إلى العروض قال الصفاقسي وسبيل الجواب عنه على
أصل الإشكال أن يقال لم لا يجوز أن يكون العرب المستعمل لهذا الضرب أعني الثالث
من الطويل إنما حذف منه أولاً نونه حرف متحرك محذوف منه الردف ثم دوا بعد
ذلك الساكنين فذا التقيا في جزء واحد وهما العروض مجزوم ولم إعادة الصورة
وعلى هذا ينبغي أن يحمل كلام سيبويه المتقدم في باب الإدغام **فإن قلت**
الردف مسهل لالتقاء الساكنين كما في الضروب المقصورة فلا وجه لحذف
أحدهما **قلت** إنما ذلك إذا أتى بالردف أما الإتيان كما في الضروب المقصورة
وأما هنا إنما أتى به للعوض وبعده التقى ساكنان فلهذا لم يكن مسهلاً للالتقاء
ويجب الحمل على هذا جمعاً بين الكلامين **فإن قلت** هذا التقدير جار في
الضروب المحذوفة كلها فيلزمها التزام الردف فيها **قلت** لا نسلم لزوم
ذلك لأن العلة في هذا الضرب تأبى الالتزام والله أعلم هـ كلامه بنصه ولا
يخفى ما فيه من التكلف مع أن في تسليم جريان التقدير المذكور في جميع الضروب
المحذوفة نظر لا يخفى عليك إن تأملت **التنبيه الثالث**
ما قدمنا من أن للطويل عروضاً واحدة وثلاثة أضرب هو المشهور واستدرك
بعضهم له عروضاً ثانية مجزوءة لها ضرب مثلها وبيته

• لقد ساءني سعد وطاب سعده •

• وما طلبا في فعلها بغرامه •

وضرب

وضرب مقبوض وبيته •

• جزى الله عبساً عبس آل بغيض •

• جزاء الكلاب العاويات وقد فعل •

**واستدرك** بعضهم عروض الطويل المقبوضة ضرباً مقصوراً وأنشدوا عليه قول
امرئ القيس •

• ثياب بني عوف طهارى نقية •

• وأوجههم بيض المسافر غران •

وهذا من أبيات مختلفة الأعاريض بحسب الإعراب أنشدوها سائر الأئمة والخليل
يحركها وإن أتى عند الإقواء ويرى أنه أولى من إثبات ضرب آخر لكثرة الإقواء في
كلامهم وأيضاً يلزم عليه تلزم سكون لام مفاعيلن وهو غير موجود في أوزان الشعر
لا الأصول ولا المزاحفة من الزحافية **قلت** هو كلام لما تراه غير محرر وذلك
لأن أبيات امرئ القيس هذه متى ثبتت روايتها بتسكين الروي ولم يرو التحريك
من طريق من الطرق المعتبرة تعين إثبات الضرب المقصور ولم يلتفت معه إلى ما
أتى قول من قال مفاعيل لا يسوغ تحريك لامه وإن ثبتت فيه رواية بتحريك
الروي فالقول ما قاله الخليل ولا يعترض بجيء وجوه رواية تسكين الروي من
طريق آخر لأنه يحمل حينئذ على أنه تغيير إنشاد وليس هو التغيير الذي تختلف
به الضروب والله أعلم **التنبيه الرابع** قال الزجاج سبيل الخليل
رحمه الله لم التزم في الطويل أن يكون مثمناً ولم يأت مسدساً كما جاء في المديد
والبسيط وكلها من دائرة واحدة فقال إن الطويل عروضه مفاعيلن وضربه
كذلك فلو سدس لسقط من نصفيه أربعة عشر حرفاً والمديد والبسيط إذا
سدسا إنما يسقط من بيت كل منهما عشرة أحرف لأن عروض كل واحد منهما جزء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)